أكثر المواضيع قراءة هذا الأسبوع
رئيس ودادية سكنية بالناظور في السجن المحلي
...يون بالناظور يرفضون إجراءات متخذة على حدود...
...الناظور والدريوش.. الحكومة تعلن إحداث محطة... لتحلية المياه
الباحثة سهيلة الطاهري "ابنة تمسمان" تنال... الدكتوراه بميزة مشرف جدا
محكمة العدل الدولية بشأن الدعوى المقدمة ضد إسرائيل.. هذا ما تقرر بخصوص الإبادة الجماعية
...مقهى للشيشة بكوروكو وتوقيف 3 أشخاص

تحقيق.. الخريطة السرية لمطارات تهريب الحشيش من المغرب

يصعب على السلطات تتبع مسار طائرات الحشيش و الرادارات لا تستطيع رصدها

كل الذين تحدثوا عن الحشيش المغربي، كانوا يتحدثون عن مزارعين صغار أنهكتهم ظروف الكيف، وكأن دورة الحشيش تتوقف عن بعض القناطر من القنب تزع في أعالي الجبال.. تحدثوا عن كل شيء : زراعة القنب الهندي، الزراعات البديلة، وكالة للتنمية، تقليص مساحات زرع القنب الهندي، لكن لا أحد امتلك الجرأة الكافية ليقول للرأي العام المغربي يوجد في المغرب امتداد قوي لشبكات الإتجار الدولي في المخدرات، وأنه بالرغم من كل الجهود الأمنية المحمودة في هذا المجال، استطاعت هذه الشبكة الأخطبوطية أن تجد لها موطئ قدم بالمغرب. ولا أحد من هؤلاء السياسيين أو حتى بعض الفاعلين المدنيين اقترب من أصل الداء ليدافع عن الفلاح الصغير المبحوث عنه و المحاصر في أقاصي الجبال.

ولأن المغرب شكل قاعدة ثابتة لتهريب الحشيش نحو الضفة الشمالية من المتوسط، ولأن القاعدة الشهيرة عند تجار الحشيش تقول إنه متى أغلقت الأبواب جميعها ينبغي البحث عن منفذ جديد، فإن البارونات الكبار، نقصد هؤلاء، الذين يدر عليهم "الذهب الأخضر الملايير" يتخذون من المغرب منطلقا لعمليات دقيقة ونوعية، بإستعمال مختلف الوسائل.

خلال كل العقود التي أصبح فيها المغرب أحد أشهر منتجي الحشيش، ابتدع بارونات المخدرات طرقا جديدة لتهريب المخدرات، فبعد أن تمكنت السلطات الأمنية المغربية من أن تحدد بدقة السواحل التي تنطلق منها الزوارق الناقلة للحشيش، وتمكنت فوق ذلك من معرفة خريطة الموانئ الصغيرة التي أنشأها البارونات في التسعينيات من القرن الماضي، إلى درجة أنهم وجدوا في الكثير من الأحيان فيلات محادية للسواحل تخفي نشطات كبيرة لتهريب المخدرات إلى اسبانيا. وحينما أيقن هؤلاء أن السلطات أمست تتعامل بصرامة مع قضية الاتجار الدولي في المخدرات، بسبب ضغوط مارسها الإتحاد الأوربي من جهة وبعض الهيئات التابعة للأمم المتحدة من جهة أخرى، بالإضافة الى ان المغرب سعى طوال أكثر من عقدين إلى أن يمحو الصورة السلبية التي تكونت لدى الجميع - حينما - حاول تجار الحشيش الكبار الإنتقال الى مرحلة متطورة تتمثل في الإستعانة بالطائرات الخفيفة الشبيهة بالطائرات السياحية لنقل الحشيش، وقد وجدت السلطات المغربية صعوبة بالغة في تعقب مسارها أو حتى معرفة إحداثياتها الحقيقية.

في هذا التحقيق نتطرق لموضوع يكشف عن الخريطة السرية لمطارات الحشيش بالمغرب بمعطيات علمية دقيقة، تتعلق في جانب منها بقدرة الرادارات المغربية على التقاط "ناقلات الحشيش" علاوة على إدراج شهادات غير مسبوقة لسكان فاجأتهم صغيرة في قراهم الصغيرة. في الملف أيضا ، معطيات مثيرة عن نقل الحشيش جوا وعن المتدخلين فيه.

كيف استطاع بارونات المخدرات أن ينقلوا معركة التهريب من البر إلى الجو

قبل أقل من عقدين فقط لم يكن مسموحا إثارة موضوع الاتجار الدولي في المخدرات، وكان الموضوع ينتمي إلى باب الطابو الذي لا يمكن الاقتراب منه،ولولا التقرير الأوروبي الشهير الذي صدر في التسعينيات من القرن الماضي،لظل الموضوع طي الكتمان،تحميه شبكة من المصالح المالية الخيالية تتكون،وقتئذ،من أمنيين و قضاة ورجال سياسية وصحافيين. في ذلك الوقت،شنت السلطات الأمنية حملة غير شرسة على تجارة المخدرات وقدمت عشرات الأمنيين إلى المحاكمة فيما يشبه ردا مباشرا وفوريا على التربر الأوربي. بالنسبة لملك البلاد فقد شكل التقرير صدمة قوية تزرع مسمارا اخر في نعش حلم التقارب من الضفة الأخرى. إذ لم يصدق أن يصدر تقرير من الاتحاد الأوربي يضع سياسيين مغاربة معروفين وغير معروفين على رأس شبكات الإتجار الدولي في المخدرات.

عرف المغاربة أخيرا أن بلدهم لا يتوفر فقط على موانئ لصيد الأسماك ولرسو البواخر التي تقل المسافرين،بل يتوفر أيضا على عشرات الموانئ الصغيرة و الكبيرة مخصصة لنقل الحشيش من الضفة الجنوبية للمتوسط إلى ضفته الأخرى دونما أدنى عناء كبير. موانئ صغيرة تحتوي على زوارق من مختلف الأحجام وعلى مخازن للحشيش المعد للتهريب في العديد من المناطق الساحلية في الشمال المغربي، أصحابها تجار مخدرات معروفون لديهم علاقات، متشعبة، حسب ما أورده التقرير الأوربي،برجال السياسة وبمختلف الأجهزة الأمنية. كان من الصعب جدا على المغرب أن يترافع أمام الاتحاد الأوربي حول هذه النقطة بالذات، إذ من غير المنطقي أن ينفي المغرب وجود موانئ علة طول ساحله تنقل كميات كبيرة من الحشيش المغربي.

الحملة التي شنتها السلطات المغربية أدت فعلا إلى القضاء على عشرات الموانئ و إلى اعتقال أصحابها أو بعبارة أكثر دقة اعتقلت من يشتغلون مع اصحابها، لأن غالبية هؤلاء الذين كانوا يتزعمون شبكات الاتجار في المخدرات يتوفرون على جوازات سفر إسبانية على وجه التحديد،بمعنى أنهم كلما أحسوا أن نار الخطر تقترب منهم، يفرون بجلودهم.
كان المغرب يريد توجيه رسالة واضحة إلى الإتحاد الأوربي،الشريك الاقتصادي و الثقافي و السياسي الأول،مؤداها أن المغرب منخرط، تمام الانخراط، في الحرب على الاتجار الدولي في المخدرات،لكنه وجه رسائل أكثر وضوحا وإن كانت مشفرة في بعض الأحيان،بأن أوربا-إسبانيا خاصة-،مسؤولة بدورها عن انتشار موانئ الحشيش، أولا لأنها توفر الحماية القانونية من خلال منح الجنسية الإسبانية للكثير من التجار الكبار للحشيش وثانيا لأنه ضمن هذه الشبكات يوجد إسبان وهولنديون.

استمر الوضع على حاله،وكانت السلطات المغربية تشن بين الفينة و الأخرى حملات ضد الاتجار الدولي في المخدرات، واستطاعت هذه الحملة خلال ثلاث سنوات فقط أن تكشف النقاب عن موانئ كبيرة في الساحل المتوسطي. اعترفت الكثير من التقارير،فيما بعد،أن الكثير من هذه الموانئ،لم تستطع السلطات الاقتراب منها بالنظر إلى التواطؤ بين شبكة متشعبة من العلاقات و المصالح.

أيام "الغفلة"

مضت السنوات، وازداد الضغط على المغرب من أجل محاربة الاتجار الدولي في المخدرات، ولم يصبح الاتحاد الأوربي وحده من يصوب مجهره الدقيق نحو المغرب، بل حتى الهياكل التابعة للأمم المحدة و المنظمات غير الحكومية العالمية. لا أحد سينكر أن المغرب نجح إلى حد بعيد، في بداية الألفية الثالثة في القضاء على منابع التجارة الدولية في المخدرات، رغم أنه بقي يتعامل بالكثير من المرونة مع زراعتها في المناطق المعروفة بزراعة القنب الهندي، عبر استخدام وسائل متطورة لرصد "النقط السوداء" التي يتخذها تجار المخدرات "معاقل" لتهريب الحشيش المغربي لكن "موضة" الموانئ الصغيرة.

بالساحل المتوسطي تزامنت مع موضة أخرى أكثر "فاعلية" من الأولى، ونقصد تهريب الحشيش عبر طائرات صغيرة، تدخل بسرعة البرق إلى المغرب وتغادر بسرعة البرق أيضا.

في أبجديات الاتجار الدولي في المخدرات هناك قاعدة معروفة،كما يشرح بتفصيل شديد، أحد التجار الذين شملتهم حملة "تقرير الاتحاد الأوربي"، تقول "يجب الإيمان أنه دائما ثمة منفذ لتجارة الحشيش" أي أنه مهما كانت الحملات التي تقوم بها السلطات المغربية،فإن هامش المناورة يبقى مفتوحا، ولم يكن الهامش هذه المرة سوى طائرات صغيرة تشبه كثيرا في شكلها المروحيات، قادرة على اختراق المجال الجوي المغربي و الاسباني على حد سواء.

المعلومات التي جمعتها الجريدة تفيد أن استعمال الطائرات الصغيرة في تهريب الحشيش المغربي ابتدأت بالتحديد، حينما أيقن تجار الحشيش أن تهريبها عبر الزوارق أصبح "تجارة كاسدة" أمام تشديد الخناق على السواحل المغربية و الإسبانية التي كانت تنطلق منها الزوارق الصغيرة محملة بالمخدرات،وأمام تطور وسائل الرصد التي بات يتوفر عليها المغرب.

استغلت شبكات الاتجار الدولي في المخدرات،استغلالا جيدا،تركيز السلطات المغربية جهودها لحماية شواطئها من تهريب المخدرات،ومن تدفق الآلاف من المهاجرين السريين وفق قاعدة البحث الدائب عن منفذ جديد، لذلك وجدت وسيلة جديدة لتهريب الحشيش يقول "المهرب القديم" نفسه في تصريح للجريدة إن هذه الوسيلة الجديدة اهتدى إليها تجار إسبان كانوا على علاقة وطيدة بأحد مهندسي الطيران الذي أوحى إليهم بأن يستخدموا الطائرات الصغيرة. ربما كان يعرف مهندس الطيران الإسباني أن المغرب لا يستطيع بحكم الرادارات التي يمتلكها أن يرصد تلك الطائرات الصغيرة، ولا حتى أن يعرف بوجودها في المجال الجوي المغربي. وعلى هذا الأساس، لم تتنبه السلطات المغربية إلى ظاهرة تهريب الحشيش في "الطائرات السياحية" إلا في مرحلة متأخرة من بداية الألفية الثالثة من قبيل الصدفة فقط،حينما سقطت طائرة صغيرة بمنطقة الجبهة التابعة لإقليم الشاون و المحاذية لإقليم الحسيمة، قبل أن تكون الطريق الساحلية التي تربط حاليا بين تطوان و الحسيمة قد استقرت في ذهن المسؤولين عن تدبير القطاع الحكوميتحيث كانت المنطقة موحشة وقاحلة وتحاصرها الجبال من كل الجهات.

سقوط الطائرة الصغير، خلق نوعا من حالة الاستنفار في صفوف كل الأجهزة الأمنية بالمنطقة،وما تم العثور عليه لم يكن كافيا لتوجيه التهمة لأحد:حطام طائرة متناثرة وجزء من جناحها عالق في صخرة،ونثار من الحشيش يغطي المكان في منطقة فارغة إلا من الجبال وقتها،تؤكد شهادات حصلت عليها الجريدة عقد اجتماع على مستوى عال، لمعرفة الوجهة الحقيقة للطائرة و هوية أصحابها لكن جون أن تفلح في ذلك.

هؤلاء الذين يتاجرون في الحشيش،كمثل الذين يبيعون الخضر والفواكه في السوق،غايتهم الأساس البحث عن الربح مع فرق واحد هو أن الاتجار الدولي في الحشيش يقوم على مبدأ " إما أن تربح مرة واحدة أو تخسر مرة واحدة" يشرح "التاجر القديم" في المخدرات،وهؤلاء الذين يستعملون الطائرات ليسو أغبياء كما قد يعتقد البعض،بل أذكياء جدا، وكلما التف حبل السلطة عليهم كلما صار ذكاؤهم أكثر اتقادا من خلال الاستعانة بعشرات المخبرين و المتخصصين،وعلى هذا المنوال "يجب أن تفهم لماذا اختار تجار الحشيش استخدام الطائرات الصغيرة،فقط لأنهم يدركون أن الرادارات التي يمتلكها المغرب لا يمكن أن تلتقط طائرات على علو مرتفع جدا،والسبب الوحيد الذي قد يوقع هذه الطائرات في الفخ هو سقوطها، مع العلم أن احتمال السقوط يبقى واردا بقوة.

رادارات ولكن..

الطيران في الجو وأنت محمل بالحشيش مغامرة كبيرة إذا لم تكن تعرف كيف تمر في المجال الجوي دون أن يرصدك أحد.المغرب، كما يشرح أحد خبراء الطيران، يمتلك رادارين أساسيين، الأول يكون مركبا داخل كل الطائرات المدنية و العسكرية. لنشرح أكثر،كل الطائرات التي تدخل المجال الجوي المغربي تبعث بإشارات من أجهزة موجودة بقمرة الطائرة إلى مراكز الطيران بالمغرب، وهي إشارات تسمح بتحديد موضع الطائرة و إحداثياتها بشكل دقيق جدا. وبناء على ذلك،لا تستطيع هذه الرادارات تحديد إحداثيات الطائرات الصغيرة،سواء تلك التي تنقل الحشيش أو غير الحشيش بالنظر إلى عدم تركيب "جهاز الإرسال"فيها.

أما الرادارات العسكرية، فهي الأكثر دقة و الأكثر تطورا، ولديها قدرة على تحديد جميع الطائرات التي تخترق المجال الجوي المغربي.الرادارات التي تستعمل،في الوقت الحالي،هي رادارات ثلاثية الأبعاد تسمح بتحديد ارتفاع الطائرة ومكان تواجدها بدقة والوجهة التي تقصدها والسرعة التي تسير بها، وقد ابتكرت الرادارات الثلاثية الأبعاد، حسب الخبير نفسه، من أجل أغراض عسكرية،خاصة وأن الطائرات التي تستعمل للهجوم في الحروب تمتاز بسرعة أكثر من نظيراتها المدنية، لكن الإشكال الذي يطرح في هذا المجال يكمن في أن الطائرات العسكرية ذات القدرات القتالية تحلق على ارتفاع يفوق ألف متر بينما تحلق الطائرات التي تنقل الحشيش على علو منخفض لا يتعدى في غالب الأحيان 400 مترن مما يصعب معه أن تدخل ضمن الحيز الذي تراقبه الرادارات.

تزداد صعوبة تحديد إحداثيات طائرات الحشيش حينما تختار مكانا يتموقع بين الجبال، ولا غرابة أن نجد أن كل المطارات الصغيرة و السرية التي تهبط فيها الطائرات الصغيرة المحملة بالحشيش تكون جبلية ومحاطة بالجبال.

لدى الخبير برهان واحد يسوغ به قدرة الطائرات الصغيرة على الاحتجاب عن الرادارات:عملية بسيطة تكفي للتأكيد أن الرادارات لا ترصد هذه الطائرات الصغيرة-بعيدا عن نظرية التواطؤ التي أراها مستبعدة لأن الأمن الجوي حسب ما فهمته طوال مساري،مقدس جدا وخطير على سلامة البلاد-.طيف تصل هذه الطائرات إلى حدود مدينتي الناظور أو الحسيمة أو تطوان كما أخبرتني،فالطائرات العادية التي تسير بسرعة متوسطة تبلغ 800 كلم يمكن أن تصل في ربع ساعة أو عشرين دقيقة، أما الطائرات الصغيرة التي لن تتجاوز سرعتها 500 كلم في الساعة في أصى تقدير،فستستغرق 40 دقيقة إلى حدود ساعة من الزمن، فيما أن إشارة الرادارات في حال رصدتها تعطي تحذيرا فوريا، وإذا تبين أن الأمر يشكل خطرا على أمن المغاربة يمكن للطائرات العسكرية المتواجدة بجهات المغرب أن تتحرك؟ الجواب،في تقديري سهل جدا،يضيف الخبير نفسه: الرادارات لا ترصد الطائرات التي تنقل الحشيش.

"المساء" حملت السؤال ذاته مع قليل من التحوير إلى طيار سابق: هل تستطيع الرادارات أن ترصد طائرات تحلق على علو لا يتجاوز 500 متر في الجو،وكم تقدر الوقت الذي ستستغرقه الطائرة من أقصى جنوب إسبانيا إلى مدينة الناظور أو تطوان إلى الشاون؟
يقول الطيار الذي اشتغل ربانا لطائرات مختلفة الأحجام إن من خاصية الطائرات الصغيرة أنها لا تحلق فوق علو مرتفع كالطائرات التي تنقل المسافرين، و بالتالي يصير من الصعب جدا رصدها من الرادارات كيفما كان نوعها، لكن يجب أن نشير إلى أن هناك رادارات دقيقة جدا أصبحت تتوفر عليها الجيوش قادرة على رصد الطائرات حتى ولو هبطت في الأرض،ولا أعرف إن كان المغرب يتوفر عليها،

مطار الدريوش

يومها كان الخبر صاعقا بالنسبة لسكان الدريوش: طائرة صغيرة تسقط بالمنطقة ولم يتم العثور لا على ربانها ولا على ما بداخلها، ليطرح الى الواجهة النقاش الجديد القديم حول وجود مطار بالمنطقة. يؤكد أحد سكان المنطقة في تصريح للجريدة أن المساحات المستوية موجودة بكثرة "لكن لا علم لنا بنزول طائرات خفيفة تقوم بنقل الحشيش الى اسبانيا، ولولا سقوط الطائرة لما علمنا أصلا سر وجود هذه المساحات المستوية في كل مكان. في نواحي الدريوش، ليس هناك حديث أقوى من حديث طائرات تخترق المجال الجوي المغربي وتهبط بالمنطقة. السكان يشيرون الى أسماء كانت معروفة بالإتجار الدولي في المخدرات بالمنطقة، كانت تستخدم الطائرات الخفيفة لنقل الحشيش الى اسبانيا.

بصيغة من الصيغ، يقول شكيب الخياري إن الدريوش شكلت مركزا لهبوط الطائرات الناقلة للحشيش، سيما وأن هذه المطارات لا تكلف ميزانية ضخمة لإنشائها" وقد حكى لي السكان أنهم كانوا يرون أنوارا ليلية يرجح أنها لطائرات خفيفة، وتلك الأنوار ليست إلا فوانيس او مصابيح صغيرة تثبت على طول الطريق التي تمر منها طائرات الحشيش الصغيرة لإنارتها تجنبا لأي اصطدام.

لقد كشف سقوط الطائرة الصغيرة عن نشاط ظل بعيدا عن أعين السلطة و الصحافة و السكان، لكن الأنظار أصبحت مركزة أكثر من أي وقت مضى على المنطقة و بالتالي يصعب جدا ان يكون نشاط الطائرات كما كان من قبل. تحكي الشهادات أن نشاط الطائرات بدأ منذ سنوات، وان الدريوش شكلت منطقة جذب لكل الشبكات المهربة للحشيش.

مطار عين الزهرة

تتواجد منطقة عن الزهرة غير بعيدة عن الدريوش، ولاحظ السكان خلال بداية الألفية الثالثة ان احد سكان المنطقة يتوفر في ضيعته على طائرة صغيرة، لكن دون ان يعرفوا السبب الوجيه الذي أدى الى استقدامها. بعدها اختفت الطائرات وظلت الشكوك تحاصر سكان المنطقة عن السبب الحقيقي وراء سعي صاحبها الى إخفاء السر و كتمانه حتى عندما يواجهونه بالسؤال. لم يخطر ببال أحد أن تجار المخدرات استطاعوا ان يؤمنوا خطوطا جوية لنقل الحشيش، خاصة وأن تلك الفترة عرفت ارتفاع عدد الزوارق الشرعية التي تنقل الحشيش نحو أوربا. أخبار الزوارق وحدها كانت تملأ أسماع سكان المنطقة، ولذلك صرفوا النظر عن أمر الطائرة، قبل أن تكشف تقارير إعلامية أن شبكات الإتجار الدولي في المخدرات تستعمل طائرات نفاثة للهبوط في مطارات صغيرة يتم إعدادها سلفا.

الدليل الوحيد على وجود مطارات سرية يتمثل في مساحات مستوية معدة بعناية، وهي مساحات منتشرة أينما وطأت قدمك، بعضها اختفى بفعل حركة السيارات وبعضها مازال ظاهرا، لكن ليس بقوة المعالم التي عثرنا عليها بتفنسا. تؤكد بعض الشهادات ان الطائرات كانت تنزل في هذا المكان قبل سنتين ونصف " ولن يستطيع احد ان ينفي ذلك، وأذكر ان طائرات حطت بالمكان وفي واضحة النهار ورآها بعض السكان عن بعد".

مطار تفنسة بالحسيمة

لاشيء يوحي في هذا المكان الموحش و الخالي أن طائرات صغيرة محملة بالحشيش مرت من هنا، دون أن يضبطها أحد. الوصول الى المكان في النهار غير مأمون العواقب بالنسبة لصحافي يبحث عن موضوع حساس في منطقة غير معروفة لا بزراعة الكيف ولا بتجارتها. بعد حوالي ساعة في الطريق من مدينة الحسيمة الى جماعة تافنسا بدأ شيئ غير عادي بالظهور. يقول صاحبي: في المرة الأولى حاولوا ان يبنوا مطارا صغيرا هنا، لكن على ما يبدو، فإن جهودهم لم تنجح، بعدما لاحظوا أن المساحة التي تمت تسويتها لا تتسع لاستقبال طائرات صغيرة. الغريب في كل القصة أنه لا احد تساءل لماذا تغيرت ملامح المكان كليا، فعوض أن تصبح هناك طريق سالكة واحدة، أصبحت هناك طريقان، واحدة للسيارات و الراجلين الباحثين عن الإستجمام و الثانية للطائرات الصغيرة الباحثة عن الحشيش.

بعد فشل المحاولة الأولى، كان لابد من إيجاد مكان فسيح يسمح بهبوط الطائرات دونما مشاكل كبيرة قد تثير فضول السكان أو انتباه السلطات، وبالفعل عثروا على مكان غير بعيد من المطار الأول، حيث تبدو معالمه واضحة للعيان، إلا من أراد أن يضع على عينيه عصابة تحجب عنه ما يحدث. تسير السيارات بشكل عاد، ثم فجأة تجد أن الطريق الضيقة قد انثنت، وفي الجانب الأيمن ثمه مساحة مستوية تمتد على مسافة 300 متر. تفيد المعطيات أن المطار الذي شيد قبل ثلاث سنوات في جنح الليل عرف عملية لتهريب الحشيش دون علم السلطات، وأن عضوين من الشبكة يقيمان بالمغرب ساهما بشكل كبير في بناء المطار وشحن الطائرة بالحشيش. بالنسبة للربان السابق، فإن مساحة 150 متر مستوية بشكل جيد تسمح بهبوط جيد ومريح لطائرة صغيرة، وإذا كان الطيار ماهرا ويتقن عملية الهبوط، فقد تكون المساحة أقل من ذلك بكثير.

المعطيات ذاتها تقول ان القليلين فقط علموا أن المساحة المستوية عبارة عن مطار صغير شيده مغاربة بطريقة مبسطة لإستقبال طائرة صغيرة لنقل الحشيش، الذي من المفترض أنه خزن بالمنطقة وتم الإتفاق على الموعد الذي من الممكن أن تحط به الطائرة.

ليس هناك أي دليل قطعي يمكن أن يقود إلى حقيقة نزول طائرة في جماعة "تافنسا" والدليل الوحيد الذي تتوفر عليه هو ما قاله خبير الطيران حينما رأى الصور التي التقطناها حول ما يفترض أنه مطار - يبتسم - يقينا انه مطار صغير، ولايمكن للحواس ولأي خبير أن يخطئ في هذا التقدير. يكتفي الخبير بهذه الإجابة السريعة دون أن يقدم المبررات التي استند إليها ليقدم حكمه حول الصور. نعرف أن ما توكله الألسنة وما يتناقله السكان قد اختلط بالكثير من الإشاعة، وضاعت كل الحقيقة، فالبعض يؤكد أن حركية الطائرات الصغيرة لم تتوقف بالمنطقة وان أناسا غرباء يزورونهم، والبعض يقول إن مخازن الحشيش متواجدة في كل مكان. قد يكون جزء مما يتداول صحيح، بيد أن الجزء الكبير منه غير صحيح لسبب يسير وهو أن السلطات بالمنطقة أصبحت تتعامل بصرامة وحزم مع قضية التهريب الدولي للمخدرات، ولا يمكن أن تغفل عن وجود طائرات صغيرة تهبط كل مرة .
ميزة المطار "تفنسا" أن معالمه لم تطمر و مساحته بقيت على حالها وأثار التراب الذي سوته الآليات مازالت على قارعة الطريق، والأخطر أنه مازال صالحا لهبوط صغير من مكان بعيد جدا عن أعين الناس، لكن أقرب الى عيون بارونات الحشيش.

ويجب أيضا أن نعرف أن بعض تلك الطائرات الصغيرة لا تستطيع أتنحلق في ارتفاع 500 متر بسبب الجاذبية.أما عن المسافة التي ستستغرقها طائرة ذاهبة في اتجاه الجنوب الإسباني منطلقة من الناظور أو الشاون، فلن تنزل عن سقف ساعة كاملة،شريطة أن تكون الظروف الجوية ملائمة.

كل المعلومات و الشهادات تسير في مجرى واحد، وهو مجرى لا يلتقي مع ما قاله امحند العنصر، وزير الداخلية السابق في أحد اجتماعات اللجان في البرلمان، بأن الطائرات الخفيفة تنقل الحشيش من المغرب إلى إسبانيا في ظرف 6 دقائق، ومن الناحية العلمية و التقنية لا يمكن تصديق ذلك. يقول خبير الطيران عن الطائرات الخفيفة، قبل كل شيء، معرضة لتقلبات الأحوال الجوية أكثر من الطائرات المدنية و العسكرية ثم إن قطع مسافة 30 إلى 100 كلمتر في الجو عبر طائرة تسير بسرعة أقل من 400 كلمتر في الساعة لا يتحقق تقنيا.

يقول شكيب الخياري الناشط الحقوقي و المدني إن "استعمال الطائرات الخفيفة لنقل المخدرات من المغرب نحو إسبانيا ليس بالواقع الجديد، فمنذ سنين طويلة تشهد الأجواء المغربية و الإسبانية رحلات جوية لنقل المخدرات من المغرب، وربما إلى المغرب كذلك،وفي إحدى المرات تم اكتشاف مروحية صغيرة لنقل المخدرات نواحي طنجة سنة 2008،وبعدها سنة 2010 تم اعتقال شبكة في فرنسا كانت قج استعملت مروحيي لنقل الكوكايين من المغرب إلى إسبانيا ثم شحنتها في سيارة في اتجاه مارسيليا، مضيفا في السياق نفسه "على العموم فقد شهدت سنة 2008 ارتفاع حدة هذه الرحلات و التي واكبتها بلاغات لوزارة الداخلية المغربية، والتي أكدت دوما على أن هذه الطائرات تحلق على ارتفاعات منخفضة لا تلتقطها الرادارات المغربية، لكن الملاحظ أن بعض الطائرات تسقط من حين لأخر، وفي جل الحالات يجدها الأمن المغربي إما محطمة أو محترقة، ونادرا ما يتم اعتقال أشخاص على إثر ذلك.

مطارات سرية

في الناظور، الحسيمة،طنجة، تطوان و الشاون، تهبط طائرات صغيرة في غفلة من السكان، تحمل الحشيش وتعود إلى إسبانيا في جنح الليل وفي واضح النهار بعض الأوقات.القليل من السكان يعرفون القصة الحقيقية، لذلك يتردد منعم في الحديث إلى صحافي الجريدة رغم أني أخبرته بما لا يدع مجالا للشك أن اسمه لن يذكر في المقال. كل من سألته عن الموضوع يثير الاسم نفسه و بالمواصفات نفسها،لم يكن يوما تاجرا للمخدرات و لا شارك فيها، لكن حظه قاده ذات ليلة أن يرى ما سيسميه فيما بعد ب "المعجزة".

في اليوم الأول رفض الحديث معي مباشرة بعدما سمع كلمة تهريب الحشيش عبر الطائرات.عدت خائبا،لكن قررت أن أحاول للمرة الثانية بمساعدة فرد من عائلته فوافق على مضض. قبل سنتين من الأن كنت في هذا المكان أتجول ليلا،وكنت أقضم تفاحة-يضحك-، فجأة أحسست بهدير لم أتبين مصدره حتى رأيت طائرة صغيرة تهبط بالقرب مني، اختفيت قرب تلك الشجرة- يومئ إلى مكان غير بعيد، أقسم لك أني لم أفهم ماذا يقع،انتابني خوف شديد،تصور، أنت في منطقة مقفرة وبطريقة مخيفة تهبط طائرة بقربك". يسترسل سرده لما رآه " هبط من الطائرة شخصان،بعدها لم أفهم كيف التحق إما ثلاثة أشخاص اخرون أو أربعة،كان الليل دامسا،أيتهم يملؤون الطائرة بسرعة مع ضوء خافت أعتقد أنه كان مصباحا يدويا".

لم يدم هبوط الطائرة حسب ما يقدره منعم سوى 15 دقيقة، ثم أقلعت من جديد، والغريب فيما يحكيه أنه لم يعرف للوهلة الأولى أن ما امتلأت به الطائرة هو حشيش معد للتهريب كان مخبأ بعناية في أحد الأكواخ الصغيرة.مضت ثلاثة أيام أحد الأكواخ الصغيرة.مضت ثلاثة أيام مشدوها وكاتما للخبر قبل أن يستقر به الرأي أن يخبر صديقي الذي دلني عليه، ليؤكد له أن الطائرة التي رآها لم تكن تشحن الدقيق المدعم-يتذكر منعم مزاح صديق- بل كانت تشحن الحشيش في اتجاه الضفة الأخرى. راقب منعم العملية طيلة عملية الهبوط و الشحن ولاحظ شيئا غريبا وهو أن شخصين سارعا إلى محو الأثار التي تركتها الطائرة..وكل العملية استغرقت، استنادا إلى ما يقوله منعم نصف ساعة أكثر تقدير.

منعم ابتلع لسانه من تلك الفترة، وعرف لاحقا أن السلطات الأمنية استطاعت أن تفك لغز ما جرى تلك الليلة ، الليلة حكايته التي سرد تفاصلها للمقربين منه، أصبحت بمثابة الأحجية الشعبية التي يحكيها الجميع بالكثير من العجائبية. مثل هذه القصص يمكن أن تلفيها في كل مكان لكن الذي يهمنا منها في نهاية المطاف هو أن نقل الحشيش إلى الضفة الأخرى أضحى البديل الجديد و "الناجع" بتعبير مهرب الحشيش السابق.

الذين يبنون المطارات السرية عادة لا يحتاجون إلى مجهود كبير بقدر ما يحتاجون إلى "تراكس" و إلى بعض المعاول لتسوية مكان هبوط الطائرة.تبدأ الخطة بتحديد المكان الذي يجب أن يتوفر على ميزتين اثنتين، الأولى هي أن يكون بعيدا عن التجمعات السكانية أي أن لا يخلف هدير الطائرة أية مخاوف لدى السكان أو يثير انتباه السلطات الأمنية، أما الشرط الثاني،فيستحسن أن يكون المطار متموقعا بين فجاج جبلية تجنبا لمختلف أنواع الرادارات.

حسب المعلومات التي تتوفر عليها "المساء" فإنه قبل إقلاع طائرة نقل الحشيش،تكون شبكات الاتجار في الحشيش قد جمعت معطيات كثيرة عن مكان هبوط الطائرة الدوريات الأمنية القريبة من المكان وأقرب وحدة سكنية. في ذهن ناقلي الحشيش دائما فرضية مخيفة ولكنها قائمة بقوة، وهي سقوط الطائرة، الذي قد يفضي إلى إعتقال جميع أفراد الشبكة أو بعضهم على الأقل.

أثناء هبوط الطائرة،استنادا إلى المعطيات نفسها، تشعل بعض الفوانيس على جانب "المطار" الذي تمت تسويته، وتثبت تلك الفوانيس على قارعة المطار الصغير الذي تم إعداده سلفت، وغالبا ما تدوم عملية الشحن،حسب المعطيات ذاتها 10 دقائق إلى عشرين دقيقة.

شكيب الخياري : الاحزاب المغربية ليس لديها قدرة الاقتراب من الوسائل التي يوظفها بارونات الاتجار الدولي للمخدرات

قال ان الطائرات الخفيفة تنقل الكوكايين ايضا والمطارات الصغيرة لا تحتاج لتكاليف باهضة لتشييدها

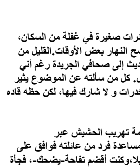

هناك حساسية كبيرة فيها يخص المطارات السرية للحشيش، هل مازال الامر يصنف في خانة الطابو؟

موضوع المخدرات بالمغرب وخصوصا الحشيش عرف أخيرا الرفع جزئيا للطابو حوله، ويتعلق الامر بالنقاش العمومي الجاري على المستوى الوطني بشأن تقنين زراعة واستغلال الكيف، وما يرتبط به من وضعية المزارعين واسرهم ومعاناتهم الاقتصادية والاجتماعية، وهو الامر الذي كان منذ سنوات قليلة من الطابوهات، والتي لم يجرأ من قبل اي من الاحزاب أو جمعيات المجتمع المدني او النقابات العمالية على طرحها، اللهم الاعلام الذي قدم الشئ الكثير في هذا الباب واتسم في تعاطيه بالجرأة.

لكن الجوانب ذات الحساسية العالية في الموضوع، والمرتبطة بالمستفيدين الرئيسين من حلقة الاتجار غير المشروع في المخدرات بما في ذلك الطرق والاساليب التي يسلكونها، فلن نجد لها أثرا بالمطلق في النقاش الجاري حاليا حول الكيف لدى الاحزاب السياسية وحتى جمعيات المجتمع المدنو المقيمة بمحور الرباط . الدار البيضاء، لما لها من حضور وزن في الحياة السياسية والجمعوية ببلدنا، بل ولن تجد لها اي أثر عند اي منها في الماضي، وحتى اثناء قيام حملة 1996، التي قيل حولها الكثير.

وموضوع مطارات المخدرات بالمغرب يدخل في سياق نفسه، فلن تجد ولو برلمانيا واحد طرح سؤال عن الطائرات الخفيفة الناقلة للمخدات، التي تخترق الاجواء المغربية وتخرج منها بكل يسر، بما يعنيه من وجود ثغرة او ثغرات في النظام المغربي للحماية الجوية امام بارونات المخدرات، وبالتالي ضد غيرهم بما فيهم من هو اخطر منهم، ما يستدعي تصحيح الوضع واتخاذ تدابير امنية صارمة في هذا الشأن، لما يمكن ان يخلفه من مفاجآت غير سارة مستقبلا، خصوصا مع العلاقة الثابتة بين العديد من شبكات الاتجار غير المشروع في المخدرات والمجموعات الارهابية.

فخلال الولاية البرلمانية الجارية، حسب علمي احيل على مجلس النواب 22 سؤالا كتابيا متعلقا بمحاربة استهلاك المخدرات او بيعها اما ابواب المؤسسات التعليمية او في بعض القرى، او الاحياء السكنية، فيما أحيل سؤالا شفوي يتيم من ضمن 25 سؤالا حسب علمي متعلق بموضوع تهريب المخدرات عبر المنافذ المغربية لحزب الأصالة والمعاصرة في يوليوز الماضي، لم اطلع فلى مضمونه بعد لمعرفة مدى علاقته بموضوع استخدام الطائرات الخفيفة في ذلك.

كل هذا في الوقت الذي يتم الحديث فيه عب اقتحام بارونات المخدرات لمجال السياسة في المغرب ومن خلالها الى مؤسسات دستورية لكبح ما امكن عمليات اقتناصها وكذا حماية تجارتها، ولعل بلاغ الشهير الذي اصدره حزب الاصالة والمعاصرة عن تورط اعضائه في استخدام أموال المخدرات في الانتخابات .

انتعشت حركة نقل الحشيش إعبر الجو من خلال استعمال طائرات صغيرة تنقله من المغرب الى اسبانيا، كيف تفسر

الانتعاش وهل هناك ارقام حول نقل الحشيش عبر الطائرات؟

استعمال الطائرات الخفيفة لنقل المخدرات من المغرب نحو اسبانية ليس بالواقع الجديد، فمنذ سنين طويلة تشهد الاجواء المغربية والاسبانية رحلات جوية لنقل المخدرات من المغرب ولربما الى المغرب كذلك، وفي احدى المرات تم اكتشاف مروحية صغيرة لنقل المخدرات نواحي طنجة سنة 2008 وبعدها سنة 2010 تم اعتقال شبكة من فرنسا كانت قد استعملت مروحية لنقل الكوكايين من المغرب الى اسبانيا ثم شحنتها في سيارة في اتجاه مارسيليا، وعلى العموم قد شهدت سنة 2008 ارتفاع حدة هذه الرحلات والتي والتي واكبتها بلاغات لوزارة الداخلية المغربية، والتي اكدت دوما على ان هذه الطائرات تحلق على ارتفاعات منخفضة لا تلتقطها الرادارات المغربية.

أخيرا، اعتقلت السلطات الاسبانية بتعاون مع السلطات المغربية شبكة كانت تستعمل هذا النوع من الطائرات التي كانت محملة بالحشيش من مناطق نواحي طنجة والعرائش، وقبل ذلك بقليل تم كذلك اكتشاف حطام طائرة محترقة بإقليم الدريوش بدون اي أثر لسائقها او لسبب تواجدها بالمنطقة، لكن المؤكد ان عدد الرحلات اكبر بكثير مما تم اكتشافه ، خصوصا وأن روايات عدد سكان مناطق قروية مثل إقليم الدريوش وكذا نواحي سوق الأربعاء ونواحي شفشاون ونواحي المهاية قرب مكناس، تؤكد وجود مساحات معدة لنزول طائرات خفيفة، وقد سبق واعتقلت شبكة كانت تخبئ الطائرة الخفيفة داخل ضيعة فلاحية نواحي مكناس تعود ملكيتها لأحد اعضائها.

بالنسبة للمعلومات الرقمية، تصعب معرفتها في غياب مصادر رسمية، اللهم ما تعلق بحالات تطرق لها اعلام الدول الاجنبية او الاعلام المغربي او بعض البلاغات النادرة لوزارة الداخلية في هذا الشأن، مما لا يسمح بمعرفة الحجم الحقيقي للظاهرة، مثلما كان الأمر بالنسبة للزوارق النفاثة الناقلة للحشيش، والتي كان عموم الرأي المغربي يجهل وجودها قبل انفجار ملف بحيرة مرتشيكا التي كانت عبارة عن محطة كبيرة لهذه الزوارق.

بالنسبة للمروحيات او الطائرات الصغيرة التي توظف في نقل المخدرات، هل هناك امكانية لتصبح الوسيلة الوحيدة لنقل الحشيش في السنوات المقبلة؟

يصعب الاستعاضة عن الزوارق النفاثة وكذا الحاويات والشاحنات الكبيرة التي تنقل حمولات تزن الاطنان تصل الى عشرة اطنان، فيما تقوم الطائرات الخفيفة بنقل كميات صغير للغاية تصل الى 500 كلغ، فيما تصلح اكثر في نقل الكوكايين لقلة وزنه وغلاء ثمنه.

بالنسبة للمطارات السرية التي تهبط فيها هذه الطائرات، هل هي معدة سلفا؟

بالنسبة للمطارات او المدرجات التي تحط عليها الطائرات الخفيفة النقالة للمخدرات فهي لا تحتاج لبنائها أو تكاليف باهضة لإعدادها حيث تستطيع ان تحط على ارضية مستوية اينما تواجدت، ويتم الاعداد لها في بعض المناطق وتبقى على حالها، كون تلك المناطق التي ذكرت سابقا، ومنذ سنين خلت، ومازلت اتذكر روايات بعض الناس حول الموضوع، وعن اعتيادهم مشاهدة انوار توضع في الأرض لتحديد طرفي الأرضية التي ستحط عليها الطائرة

أعد الملف - محمد أحداد / المساء

في 21/02/2017 14:13 adel ahmad أرسلت من قبل.**1**

تجار المخدرات فى الوطن العربى كونو ثروات هائلة بمئات المليارات وفى مصر تجار المخدرات لهم نفوز وسطوة اجرامية ومنهم المجرم ابراهيم هويمل القرعانى تاجر مخدرات معروف للضباط وكون ثروة هائلة وهو ابن عم سليمان حماد القرعانى الذى تم ضبطة فى قضية جلب مخدرات من الاردن وحكم علية بالسجن المؤبد وهو قريب مسلم بن عيد بن محمد القرعانى الذى تم اعدامة بالسعودية بسبب تهريب المخدرات

في 22/02/2017 16:16 adel ahmad أرسلت من قبل.**2**

ابراهيم هويمل القرعانى تا جر مخدرات لة ارض كبيرة على طريق بلبيس العاشر من رمضان ولة علاقات بكل ضباط بلبيس وكل اقاربة تجار مخدرات وهو شهير باسم الحاج ابراهيم ابوهويمل وكل ضباط مكافحة المخدرات يعرفوة من 30 سنة ومنهم اللواء حسين والى وغيره

أرسلت من قبل عادل الصايد في 23/02/2017 13:27.**3**

من كبار قبيلة الحويطات بمصر من شيوخ قبيلة الحويطات بمصر الشخ ابراهيم ابوهويمل اكبر تاجر مخدرات ولة علاقات رهيبة جدا مع العمدة الرماح ومع ضباط مباحث بلبيس ومديرية امن الشرقية ولة اموال رهيبة وكل عائلتة سبق القبض عليهم مخدرات ومنهم محمد ابراهيم القرعانى ومن كبار تجار المخدرات فى مصر فى بلبيس الشرقية السلام جالفينا المجرم فرج ربيع سالمان سالم الشهير ب فرج ابو ربيع او فرج ابو رمانة ولة بيت عالشارع الاسفلت و70 فدان فى جالفينا بين المطارين وابنة سليمان فرج ربيع كان مسجون مخدرات وهو كان معتقل ولة شبكة اجرامية كبيرة جدا هو واخوانة واولادة وكل ضباط المخدرات يعرفوهم

أرسلت من قبل احمد ابو عرمان في 27/02/2017 13:27.**4**

اكبر تاجر مخدرات فى مصر عيد سالم عتيق عتيق وهو من قبيلة بلى ولة ارض كبيرة فى ابو صوير ولة عمارات ومعارض سيارات فى الاسماعيلية والقاهرة وكون ثروة هائلة وهو ابو المخدرات وشهرتة سالم ابو عيد وزوجتة هى صباح بنت عايد عتيق تاجر مخدرات كبير وعم شقيق ل سالم عيد عتيق عتيق وكل ضباط مكافحة المخدرات يعرفوهم

أرسلت من قبل عادل العيادى في 04/12/2017 01:59.**5**

اكبر تاجر مخدرات فى مصر هو رفيع مرزوق سلامة الشهير ب الحاج رفيع ابو مرزوقة او رفيع الغديرى ويمتلك مئات الافدنة فى فايد الاسماعيلية وقرية السلام فى بلبيس بحجرة بلبيس وهو كان صديق لكبار تجار المخدرات امثال الحاج فتيح رضوان او فتحى سلامة وهو قريب المدعوا على بطى الذى مات بالسجن فى قضية مخدرات وهو قريب زوجتة وكلهم من عائلة السريعين من الحويطات وهو تبرأ من اخوة عبداللة مرزوق سلامة والغريب ان ابنة ابراهيم رفيع مرزوق سلامة كان عضو مجلس الشعب فى مصر واخر لقاء تلفزيونى ل ابراهيم رفيع مرزوق سلامة طالب فية بالافراج عن كل المجرمين من البدو المحكوم عليهم غيابيا ومعروف ان رفيع مرزوق سلامة كان صاحب يوسف والى وزير الزراعة ايام حسنى مبارك -وكون رفيع مرزوق سلامة قروة هائلة جدااااا جدا ولة محلات فى روكسى فى مصر الجديدة بالقاهرة ويفتك باى انسان يتكلم عنة وللاسف السلطات المصرية لا تسأل من اين لك هذا !!! وهو شىء غريب جدا لان اى دولة اوربية تسال المواطن عن مصدر دخلة

أرسلت من قبل عادل العيادى في 31/12/2017 06:48.**6**

اسمة الصحيح هو رفيع سلامة مرزوق من المرازقة من السريعين من الحويطات فى عزبة الجمهورية بلبيس شرقية وابنة اسمة ابراهيم رفيع سلامة مرزوق وعائلتهم معروفة بتجارة المخدرات وابن عمهم على بطى تم سجنة فى قضية مخدرات كبيرة ومات بالسجن

أرسلت من قبل علي في 08/04/2018 11:28 من المحمول.**7**

أقول لصاحب التعليق السابق كفاك كذبا وافتراء علي عباد الله بحديث الإفك وان شاء الله سأقدم بلاغا لمباحث الأنترنت وسنعرفك من خلال البريد الأكتروني حتي لوكان أسمك مستعار وستعاقب طبقا للماده 171 _ 167 من قانون العقوبات لجرائم الأنترنت بالحبس لتكون عبره

أرسلت من قبل علي الاحيوى في 09/07/2018 08:08.**8**

اكبر تاجر مخدرات فى مصر هو احمد عواد سويلم جمعة ابوعكفة الشهير ب احمد الحرامى وسابق الحكم علية ب السجن المؤبد فى قضية مخدرات افيون رقم 2350 حصر844 سنة82 بالباطنية القاهرة وابوة هو عواد سويلم جمعة ابو عكفة المسجل سرقات متنوع تحت رقم 962 بلبيس شرقية مصر اى انة يسرق كل شىء لذلك اطلق علية الناس لقب الحرامى وابنة فيصل عواد سويلم جمعة ابو عكفة هو مسجل خطر سرقات سيارات وتم سجنة فى قضايا سرقة سيارات واسم شهرتة فيصل الحرامى واخوهم المسجل خطر مخدرات صبحى عواد سويلم جمعة ابو عكفة الشهير ب صبخى الحرامى واخوهم عيد عواد سويلم جمعة ابو عكفة الشهير ب عيد الحرامى وابن اخوهم هو محمد ضيف اللة عواد سويلم جمعة ابو عكفة السابق سجنة فى قضية مخدرات سنة 2009 وعمهم هو نور سويلم جمعة ابو عكفة الذى مات وهو هارب من المؤبد وابن عمهم هو عبداللة نور سويلم جمعة ابو عكفة الذى تم سجنة مؤبد مخدرات وهؤلاء كونو ثروات لا تقل عن نصف مليار جنية ويغسلو الاموال فى تجارة الاراضى وتجارة السيارات

تعليق جديد

: * الاسم

: * بريد الكتروني

: موقع انترنت
http://

: * تعليق

اشعاري عند وصول تعاليق جديدة

اقترح

التعليقات المنشورة لا تعبر بأي حال عن رأي الموقع وسياسته التحريرية
شكرا لالتزام الموضوعية وعدم الإساءة والتجريح